الحب في البئر جعل الثانية مثل السفينة حين جعل الترب كالماء وقوله تعالى فالسابحات سبحا قيل هي السفن وقيل أرواح المومنين تخرج بسهولة وقيل السابحات النجوم تسبح في الفلك وأسبح الرجل في الماء عومه قال أمية

المسبح الخب فوق الماء سخرها في اليم جريها كانها عوم

وفرس سبوح يسبح بيديه في سيره والسوابح الخيل لانها تسبح وهي صفة غالبة وسبحة فرس شقراء كانت لجعفر بن ابي طالب رضي الله عنه استشهد عليها يوم موتة وهو من ذلك وقوله انشده ثعلب

لقد كان فيها للامانة موضع وللعيف مكتد وللكف مسبح

فسره فقال معناه اذا مسحها الكف وجدت فيها جميع ما تريد وسبح النجوم في الفلك سبحا اذا جرت في دورانها منبسطة فيه وكل من انبسط في شئ فقد سبح فيه وسبحان الله معناه تنزيها لله من الصاحبة والولد وتبرئة من السوء هذا معناه في اللغة وبذلك جاء الاثر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيبويه زعم ابو الخطاب ان سبحان الله كقولك براءة الله وزعم ان مثل ذلك قول الاعشى

أقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر

أي براءة منه وبهذا استدل على أن سبحان معرفة اذ لو كانت نكرة لانصرف قال وجاء في الشعر سبحان منونة نكرة قال أمية

سبحانه ثم سبحانا يعود له وقبلنا سبح الجودي والجمد

وقال الزجاج معنى سبحان اسم علم لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عثمان وحمران اجتمع في سبحان التعريف والالف والنون وكلاهما علة تمنع من الصرف وقال الزجاج جاء عن النبي

النبي صلى الله عليه وسلم ان قوله سبحان الله تنزيه لله من السوء واهل اللغة كذلك يقولون من غير معرفة بما في الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولكن تفسيره يجمعون عليه وسبح الرجل قال سبحان الله وفي التنزيل كل قد علم صلاته وتسبيحه قال رؤبة سبحن واسترجعن من تألهي وسبح لغة وقد استقصيت شرح سبحان وفعلها في الكتاب المخصص وحكى ثعلب سبح تسبيحا وسبحانا وعندي ان سبحانا ليس بمصدر سبح انما هو مصدر سبح وسبوح قدوس من صفة الله عز وجل لانه يسبح ويقدس ويقال سبوح قدوس قال اللحياني المجمع عليه فيها الضم قال فان فتحته فجائز هذه حكاية ولا ادري ما هي قال سيبويه اما قولهم سبوحا قدوسا رب الملائكة والروح فليس بمنزلة سبحان الله سبوحا قدوسا صافة كأنك قلت ذكرت سبوحا قدوسا فنصبته على اضمار الفعل المتروك اظهاره كأنه خطر على باله انه ذكره ذاكر فقال سبوحا اي ذكرت سبوحا او ذكره هو في نفسه فاضمر مثل ذلك وأما رفعه فعلى اضمار المبتدأ وترك اظهار ما يرفع كثرة اظهار ما ينصب ولا نظير لسبوح وقدوس في ضمهما إلا ذروح وفروج وقد يفتحان كما يفتح سبوح وقدوس روى ذلك كراع وسبحات وجه الله أنواره قال جبرئيل عليه السلام ان لله دون العرش سبعين حجابا لو دنونا من أحدها لاحرقتنا سبحات وجهه رتبا رواه صاحب العين والسبحة الخرزات التي يسبح الناس بعددها وقد يكون التسبيح بمعنى الصلاة قال الاعشى

وسبح على حين العشيات والضحى ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا

يعني الصلاة بالصباح والماء وعليه فسر قوله تعالى فسبحان الله حين تمسون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)